

# هل سيتغير العالم بعد الجائحة

المفكر البلغاري إيفان كراستيف يضع حدا للعولمة



## الأزمة أجبرتنا على التفكير في مستقبلنا

تسير نحو وضع حد للعولمة بوجهها المعروف. ولكن ذلك لا يعني أنها علامة على انتصار القوى الشمولية كالصين والولايات المتحدة في أوروبا. فالصين لا تحسد على وضعها، ليس لأنها كشفت عن وجهها المظلم، القائم على كذب الدولة والبروباغندا العدوانية، وإنما لأنها سوف تعاني من تراجع العولمة الذي ستفرضه الجائحة.

أما عن آثار هذه الأزمة على الديمقراطية، فلنن سارع بعض الملاحظين إلى توقع زوال الحلم المشترك انطلاقاً من معابنة تشنت جهود الأوروبيين في مواجهة الفايروس، فإن كراستيف يتوقع أن يفهم الأوروبيون عمّا قريب أن الحماية الوحيدة التي يتمتعون بها هي الحماية الخاصة التي يمنحها إياهم تجمعهم مع بقية القارة، وأن الحركة الشعبوية القومية التسلطية التي تجتاح أوروبا منذ بضع سنوات سوف يقع إيقافها وحتى قلبها رأساً على عقب، بفضل "هذا المرض الذي فرض علينا جميعاً اللجوء إلى ديارنا" كما قال.

انهيار الاقتصاد العالمي، واليوم، وقد صارت أرواح الناس في خطر، تغير كل شيء، فقد أدركوا أهمية الخبراء كل في مجال اختصاصه، وبعد أن كانوا يبحثون عن الأخبار المسلية في المواقع الاجتماعية، عادوا إلى وسائل الإعلام الكلاسيكية كالصحف والراديو والتلفزيون لتبين المصادر، ومعرفة آراء الخبراء الذين قضاوا أعمارهم في دراسة الفايروسات، وأدركوا أهمية الطواقم الطبية في إنقاذ البشرية. وفي رأي كراستيف أن رد الاعتبار للدولة ليس بمعزل عن رد الاعتبار للخبراء، لأن الدولة هي التي تملك احتكار الخبرة. ولعل أهم ما جاء في الكتاب نظرة مؤلفه إلى عواقب الأزمة على مستوى العلاقات الدولية والمبادلات التجارية، ومستقبل الديمقراطية في أوروبا، فهو يعتقد أن مواجهة عدو خفي عن طريق إعادة تأميم الاقتصاد وخلق الحدود

نعيش في عالم مختلف تمام الاختلاف عن العالم الذي عرفناه. عالم تقلصت فيه انبعاثات غاز ثاني أكسيد الكربون الطائرات، وألغيت الانتخابات، وهذا ما لم تكن نتجيه إطلاقاً لانتشادنا الروتيني إلى معيشنا اليومي.

وفي اعتقاده أن هذه الأزمة أكثر راديكالية من سابقتها لأنها سحقت رتابتنا اليومية، وأجبرتنا في وجه من الوجوه على التطلع من جديد إلى المستقبل، فقد كان الناس قبل الجائحة، لاسيما في أوروبا، يتأسفون على ماضيهم أكثر مما يفكرون في غدوم، وهذا يشهد اليوم تغييراً عميقاً، فقد أجبرتنا الأزمة على تصور مستقبلنا بوضع الأسئلة الحيوية التي حرصنا على تجنبها حتى الآن. ما تغير أيضاً نظرة العالم إلى الخبراء. بعد أزمة 2008، تآلب عليهم جميع المحللين، وعزوا إليهم وشك

في جنوب أفريقيا مثلاً حيث 6 في المئة من مجموع السكان يتجاوزون سن الستين. يمثل توقف الاقتصاد خطراً أشد فتكاً من الجائحة، والثابت أن هذه الأزمة التي بدأت صحية، ما فتئت عواقبها الاقتصادية تتبدى شيئاً فشيئاً. ولئن استطاعت معظم الحكومات أن تتخذ قرارات صارمة وإقناع شعوبها بصواب تلك القرارات وأهميتها، فهي مدعوة إلى التعامل بعد انجلاء الجائحة مع عالم الأعمال من جهة، وعالم العمال الذين فقدوا أو يخشون فقدان عملهم من جهة أخرى.

## إيقاف العولمة

أما عن تصوره للمرحلة القادمة، وما شاع من تنبؤات بان العالم لن يكون أبداً هو نفسه بعد الجائحة، فهي تكهنات سبق أن قيلت منذ بداية القرن الواحد والعشرين، بعد 11 سبتمبر، وبعد الأزمة المالية، وهذه الأزمة المهاجرين، ولكنها ستصدق هذه المرة، والسبب في رأيه أننا جميعاً نظراً إلى تباين الأوضاع الاقتصادية والديمقراطية في هذا البلد أو ذاك.

لا أحد يدري متى ستنتهي الجائحة، ولكن الأسئلة التي تثار من الآن عن آثارها تكاد تختصر في سؤالين عريضين هما: أولاً، هل تعلن الجائحة انتصار الحكومات المتسلطة على الحريات الفردية؟ ثانياً، هل يدخل العالم بغير رجعة في حركة شاملة لإنهاء العولمة؟

عيش البشر، ولو بصورة يختلف فيها بعضهم عن بعض في مواجهة الخوف، كالتعبير بما تقرره الدولة دون نقاش.

ولئن توقع بعض المفكرين، من اليسار خاصة، بأن الدولة ستعود لفرض حضورها، تماماً كما حصل عقب انهيار أكبر عام 1929، حين تخيلوا أن تكون الدولة أكثر اهتماماً بالنواحي الاجتماعية والتضامنية، فإن عودتها اليوم يرجع الفضل فيها إلى سياسة الخوف. فالتناس لم يكتفوا بالتنازل للدولة ببعض حقوقهم، بل عبروا عن اعترافهم بجمليتها حين حرمتهم من تلك الحقوق والحريات. فالأخر، الغامض، هو العدو، ما ولد وضعاً مفارقاً، إذ صار التباين الاجتماعي شكلاً من أشكال التضامن. تساعد الآخرين بتجنبهم والكف عن لمسهم ومصافحتهم ولقائهم.

المفارقة الأخرى أن الجائحة شاملة بينما إجراءات مقاومتها محلية صرف، كما أن الدول بادرت بإغلاق حدودها، والحال أن الفايروس لا يعترف بحدود، وكأنها تريد أن تثبت لشعوبها أنها بصد القيام بشيء ما، وأن هذا الشيء له جدواه. ولكن الحدود التي أغلقت أمام الأشخاص والأشياء علقّت أيضاً القواعد والمعايير مثلما علقّت الديمقراطية. حتى رأس المال وجد نفسه معلقاً، فالدولة باتت تحشر نفسها كما لم تفعل من قبل في الآليات التي تنظم الأسواق، بمباركة كبار رؤوس الأموال. يقول كراستيف "نعيش اليوم في نظام سياسي واجتماعي شديد الاختلاف عما كنا نعتبره حتى وقت قريب عاديّتنا". ويتساءل ما إذا كانت هذه التجربة ستزيد تحسين الشعوب من بعض الممارسات التسلطية، أو أنها ستجعلها أكثر قبولاً، وهو السؤال الأهم اليوم في اعتقاده.

ولا يكتفي كراستيف بتوصيف الوضع الصحي والاقتصادي عالمياً، بل يطرح قضية تشغل بال كل الحكام في العالم: كيف السبيل إلى إيجاد توازن بين إعادة تنشيط الاقتصاد وبين رغبة إنقاذ ما أمكن إنقاذه من حياة البشر؟ وفي رأيه أن هذه القضية ذات الحدين تتخذ أشكالاً مختلفة بحسب الموقع من العالم نظراً إلى تباين الأوضاع الاقتصادية والديمقراطية في هذا البلد أو ذاك.

أبوبكر العيادي  
كاتب تونسي

تواترت المؤلفات التي تندد بالبحر الصحي، أو تحلل آثاره على مستوى الفرد والجماعة، أو تستشرف ما سوف يبقى وما سوف يزول. والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن هو كيف يمكن أن نكتهن في أوج الأزمة بما سيكون عليه العالم؟

البلغاري إيفان كراستيف رئيس مركز الاستراتيجيات الليبرالية بصوفيا لم يتردد منذ شهر مارس الماضي في تصور الآثار السياسية في العالم بعمامة وأوروبا بخاصة، انطلاقاً من عزلة الإجبارية في إحدى قرى بلغاريا.

## مقاربات فكرية

كتاب إيفان كراستيف "أهو الغد بعد؟ العالم المفارق لما بعد كوفيد -19" هو حدث عالمي، فقد صدر في أربع عشرة لغة حية في الوقت نفسه، نظراً لسمعة صاحبه الذي يعد من خبرة الباحثين في العلوم السياسية في العالم، ولكونه لا يكتفي بالاستناد إلى التحليل الإيطالي والفرنسي والأنتولوجسكونية، بل اعتمد على قراءته الخاصة ليؤكد أن آثار الجائحة ليست بالخطورة هي التي نتصور. وفي رأيه أن الخطر الأكبر هو أن نتوسل بأدوات الماضي القريب، عند تناول مكافحة الإرهاب، أو الأزمة المالية لعام 2008، أو أزمة المهاجرين لعام 2015 لفهم ما يجري.

هذه الأزمة أكثر راديكالية من سابقتها لأنها سحقت رتابتنا اليومية وأجبرتنا على التطلع من جديد إلى المستقبل

يلاحظ كراستيف أن هذه الأزمة، بعكس الأزمات السابقة، لها قدرة على تغيير العالم الذي نعرفه، وأنها لا تولد القلق فقط وإنما الخوف أيضاً، فالناس حينئذ كانوا لا يخشون أن يعيشوا في عالم لم يعهده، بل هم خائفون من العدوى ومن الموت. وهذا الخوف يمكن أن يغير أنماط

## مسرح إسطنبولي يُطلق حملة «نرسم ضد العنصرية»

صوّر (لبنان) - أطلقت إدارة «مسرح إسطنبولي» و«جمعية تيرو للفنون» و«المسرح الوطني اللبناني» حملة عبر الإنترنت تحت شعار «نرسم ضد العنصرية»، ومن أجل المساواة وتعزيز حرية التعبير ورفض لكافة أشكال التمييز، وذلك بالتعاون مع جمعية تكوين للفنون الجميلة وملتقى ألوان الفني، وبمشاركة فنانين من لبنان والعالم.

التظاهرة تستخدم الفنون من أجل التوعية والتحريض على التلاقي والعيش المشترك والحوار والمحبة واحترام الرأي الآخر

هذا وتعمل جمعية تيرو للفنون على برمجة العروض السينمائية الفنية والتعليمية للأطفال والشباب، وتقديم السينما لأي مخرج يريد عرض فيلمه بالجان، وإلى نسج شبكات تبادل مع مهرجانات في الخارج وفتح فرصة للمخرجين الشباب لعرض أفلامهم، وتعريف الجمهور بتاريخ السينما المحلية والعالمية.

كذلك أعلنت الحملة عن إقامة ورش تدريبية للأطفال والشباب عبر النت من أجل مساعدتهم على الرسم في ما يتعلق بأهداف الحملة، كما أنه سيقام معرض أون لاين في شهر يوليو القادم، ومعرض مفتوح للجمهور بالمسرح الوطني اللبناني في مدينة صور بمشاركة جميع الفنانين المشاركين في الحملة، وذلك وفق ما تحدده الإجراءات المتعلقة بجائحة كورونا والظروف التي تسمح بإعادة فتح المسارح واستئناف النشاطات وعودة الجمهور خلال الفترة القادمة.

وأكد مؤسس «المسرح الوطني اللبناني» الممثل والمخرج قاسم إسطنبولي أنه "في ظل ما تشهده المنطقة من انقسامات وصراعات

المثثلة منيسا ماردنلي جسدت شخصية أسيل الشابة الجميلة التي تعمل في شركة العائلة الثرية وتجمعها بها علاقة صداقة وطيدة وتضطر لكشف عدد من الأحداث التي تظهر حبها لبسام وتورطه في قتل شقيقه مطر.

وعن شخصية جاد أوضح الممثل طارق خليلي أنها تحمل الكثير من الخصائص من حب للموسيقى والفن والإحساس المرهف وهو أحد أفراد العائلة الذي سينكشف مدى زيفه وشذوذه، لافتاً إلى أن تقديم العرض في دمشق سمح لفريق العمل بمعرفة مدى تفاعل جمهورها معه.

والمثثلة عبير بيطار، التي لعبت شخصية لورا صاحبة البيت الذي تدور فيه أحداث المسرحية، قالت "تبادل تقديم المسرحيات بين المحافظات يساعد على اكتشاف رؤى وطرق عمل مختلف الفرق وعلى تقديم مسرحي أفضل".

أما المثلة نغم فوجاك، التي لعبت شخصية زين شقيقة كل من بسام ومطر والمتزوجة من جاد، فقالت "المسرحية تطرح قضية اجتماعية تتركز حول الكذب بكل أشكاله والذي لا بد أن تأتي لحظة انكشافه لتشكّل المنحنى الخطر بكل ما يحمله من صدمة للجميع".

## «منحنى خطر» مسرحية عن الكذب وآثاره

المسرحية تطرح قضية اجتماعية تتركز حول الكذب بكل أشكاله والذي لا بد أن تأتي لحظة انكشافه

العائلة الثرية وهو صديق مقرب لها حيث يتضح أنه هو من سرق أموالها ودير بعدها التهمة لأحد أفراد العائلة الثرية والذي مات منتحراً.

إلى أن المسرحية تنطلق من حدث بسيط ورئيس يؤدي إلى كشف عدد من الأحداث والحقائق التي تتصاعد لتظهر مدى ما تعرضت له الشخصية التي لعبها من خداع وكذب من قبل الشخصيات الأخرى ما يؤدي إلى انتحاره في النهاية، معتبراً أن تبادل العروض بين المحافظات يساعد على تبادل الخبرات والأفكار بين الجمع ويطور المسرح السوري ويوسع شرائح الجمهور.

أما الممثل محمد سقا فجسد شخصية ورد الذي يعمل في شركة



جميعهم يكذبون

دمشق - أعاد مسرح الحمراء في رفح الحجر الصحي من خلال تقديم عرض «منحنى خطر» للمسرح القومي في حلب وعلى مدى يومين. العرض الذي كتبه المسرحي البريطاني جي بي بريسلي عام 1935 وأعدّه حسام خربوطلي وأخرجه حكمت عقاد وأنتجته مديرية المسارح والموسيقى، جاء على مدى ساعة ونصف الساعة، مقدماً قصة عائلة ثرية مع عدد من أصدقائها المقربين والذين تجمعهم علاقات قوية في ظاهرها حتى تتكشف الحقائق في إحدى السهرات لتنتهي تلك العلاقات فجأة ويتضح أنها كانت مزيفة وهشة.

وعن العرض قال المخرج عقاد في تصريح له "العرض يحكي عن الكذب والخداع الموجودين في أي مجتمع وعملنا على عدم تحديد مكان أو زمان معين للعرض بدون أي دلالات على ذلك"، مبيناً أن العرض لقي إقبالاً مميزاً من الجمهور والذين لم يتمكن عدد منهم من الدخول بسبب الالتزام باستقبال ثلاثين في المئة فقط من القدرة الاستيعابية لصالة العرض حفاظاً على مسافة التباعد بين الأشخاص. وأشار حسام خربوطلي، معد العرض والذي جسّد فيه دور بسام،